

العلماء المجاورون بمكة:

نموذج للملتقيات العلمية بمكة في العصر الوسيط

(الصفحات ٨٩ - ١٠٦)

ملخص

كانت مكة ولا تزال بفضل موسم الحج موئلاً للعلماء على مرّ التاريخ الإسلامي. وكان الحج يوفّر لأهل العلم فرصة الأخذ والعطاء، فمنهم من درّس وغادر، ومنهم من درّس وجاور، واشتهرت مكة بحلقات الدرس التي كانت تدور فيها نقاشات عقديّة وفقهيّة، بل كانت هذه الحلقات تتحول أحياناً إلى محافل أدبيّة.

لعبت الحواضر الإسلاميّة - عبر التاريخ - دوراً متميّزاً في نشر الثقافة الإسلاميّة، وربط الصلة والتواصل بين علماء المجتمع الإسلامي، ولا غرو فقد أصبحت العديد من تلك الحواضر كدمشق والقيروان وفاس وقرطبة وبغداد**، نقط جذب للعلماء المسلمين طيلة الحقبة الممتدة من الفتح الإسلامي حتى نهاية ما يعرف بالعصر الوسيط الذي ينتهي في أواخر القرن ٨ هـ / ١٤ م. بيد أن إلقاء نظرة متفحّصة على خريطة مركز الجاذبيّة الثقافيّة في العالم الإسلامي يكشف

* - استاذ التعليم العالي في المغرب.

** - وهكذا نسيابور وإصفهان والري وخراسان وبخارى وسمرقند وطاشقند وفاراب و.. من حواضر شرق العالم الإسلامي (ثقافتنا).

● العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية...

بوضوح أن مكة المكرمة ظلت تشكل طيلة تلك الحقبة أهم مركز لاستقطاب علماء المشرق والمغرب معاً، مما جعلها -دون منازع- عاصمة للثقافة الإسلامية. ومما زاد في مكانتها الثقافية، وبوأها مركز الريادة العلمية، تلك الرحلات العلمية التي قام بها عدد من العلماء الذين قدموا إليها من مختلف أصقاع العالم الإسلامي، مؤثرين الاستقرار فيها لطلب العلم ونشره. وكانت مدة إقامتهم بجوار الحرم المكي تستغرق سنوات عديدة، بل قد تصل أحياناً إلى مدى الحياة، مما ساهم في ميلاد حركة علمية أطلقت المصادر على روادها اسم العلماء المجاورين بمكة، وهو موضوع لم ينل حظه الكامل في الدراسات التاريخية الحديثة، رغم أهمية هذه الظاهرة في تشكيل خارطة الحركة الثقافية بمكة. ومهما كان الأمر، فإن مجاورة العلماء بمكة جسدت شكلاً من الأشكال المعرفية، ومثلت ملتقيات علمية مفتوحة طيلة السنة، كانت تخصص لعقد حلقات دراسية، يتم خلالها الاحتكاك العلمي بين سائر علماء الأمة الإسلامية. فما هي العوامل التي أفرزت هذه الظاهرة العلمية التي اختصت بها مكة المكرمة دون سائر الحواضر الإسلامية الأخرى، وما هي تجلياتها العلمية؟

أولاً: العوامل التي جعلت من مكة عاصمة للثقافة الإسلامية خلال العصر الوسيط:

لم تأت المكانة التي تبوأتها مكة كعاصمة للثقافة الإسلامية طيلة العصر الوسيط من عدم، ذلك أن إقبال العلماء عليها من كل صوب وحدب، وتنظيم حلقات دراسية ومناظرات دينية في ربوعها، إنما جاء إفراراً لمجموعة من العوامل التي يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - الرمزديني لمكة المكرمة وأثره في العقل العلمي الإسلامي:

لامراء في أن مكة بوزنها الديني ظلت تمارس تأثيراً إيجابياً في نسيج العقلية الإسلامية عمومًا، وفي ذهنية العلماء وطلاب العلم خصوصًا، وحسبنا أنها تعد

مهبط الوحي - الينبوع الأول للعلم والمعرفة - ، والمكان الذي نزلت به أول سورة تدعو إلى الأخذ بناصية العلم والثقافة، وهي سورة «اقرأ». كما أن وجود الكعبة المشرفة بها زاد من إجلال العقل الإسلامي لها، ومن ثم أصبحت محط عيون العلماء المسلمين الذين أقبلوا عليها من كل فج عميق، خاصة أن الدين والعلم في الإسلام متلازمان بشكل يجعل منهما وجهين لعملة واحدة. والحاصل أن القدسية الدينية والعلمية التي تكتسبها مكة المكرمة في مخيال المجتمع الإسلامي جعلت العديد من طلاب العلم المسلمين يتوقون إلى زيارتها والتشرف بأخذ العلم من أفواه علمائها، حتى أن الرحلة العلمية إليها كانت بمثابة وسام علمي يزيد من مكانة العالم المسلم ويميزه عن سائر أقرانه من العلماء.

٢- اقتتران الحج بطلب العلم:

شكل الحج وزيارة الأماكن المقدسة أداة من أدوات التواصل والالتقاء بين علماء العالم الإسلامي بمكة المكرمة، مما جعلها مكاناً ملائماً لتجمع نخبته الثقافية، خاصة إذا وضعنا في عين الاعتبار أن حج هؤلاء العلماء كان في معظم الحالات مقروناً بطلب العلم، وهو ما تعكسه مختلف التعبيرات والصيغ المختلفة التي استعملها مؤلفو كتب الطبقات والتراجم والمشايخ، للدلالة على التلازم الوثيق بين حج العلماء وطلبهم العلم، مثل تعبير «حج وطلب العلم»^(١). أو «رحل حاجاً وسمع في رحلته»^(٢). أو «حج وسمع بمكة»^(٣) أو «رحل حاجاً فكتب في رحلته حديثاً كثيراً»^(٤) إلى غير ذلك من التعبيرات التي تحمل دلالات عميقة على الترابط بين أداء الحج كفريضة دينية، وطلب العلم.

وتنعكس أهمية الاقتتران بين الحج والعلم ومدى تأثيره على المشهد الثقافي بمكة إذا علمنا أن كبار علماء المسلمين كانوا يترددون على مكة باستمرار لأداء فريضة الحج ولقاء العلماء، حتى أن العالم العماني الشهير جابر بن زيد «كان يحج كل سنة»^(٥)، بل إن بعض النصوص تشير إلى جرأة بعض العلماء المغاربة وحرصهم

● العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية...

على أداء فريضة الحج رغم مخاطر الطريق التي كانت تهدد حياتهم بسبب وجود قطاع الطرق، واحتمال الوقوع في أسر القراصنة النصارى^(٦). رغم ذلك فقد كانوا يتنافسون في أداء فريضة الحج حتى أن علماء مغربياً من أهل مدينة سجلماسة حج ولم يعد إلى المغرب وبقي في مكة إلى أن حج ثلاث مرات متتالية^(٧).

وبالمثل كان أهل جبل نفوسة مولعين بالحج، «فكانوا يحجون بنسائهم وذريتهم حتى ولد لهم في ركب واحد ثلاثمائة مولود ذكر»^(٨). ومهما أخذنا على هذه الرواية من طابع المبالغة فهي تعكس على حال الرغبة التي كانت لدى العلماء في القيام بأداء فريضة الحج واستغلال تلك الفرصة للبقاء بمكة مدة تطول أو تقصر بغية الارتشاف من معين العلماء بها.

ومن خلال تصفح لأتحة العلماء المسلمين الذين قاموا برحلات علمية إلى الحواضر الإسلامية مغرباً ومشرقاً، يتضح أن القسط الأوفر من هذه الرحلات كان من نصيب مكة، وللدلالة على صحة هذه الفرضية، نستعين بقراءة جدول أعده أحد الباحثين في ملاحق دراسته حول العلماء الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق خلال القرن الخامس الهجري^(٩)، فقد أحصى اعتماداً على كتاب الصلاة لابن بشكوال ما مجموعه ١٣٦ رحلة أندلسية إلى المشرق. ومن هذا المجموع العام، أحصينا ١٠٤ من أسماء العلماء الذين رحلوا رحلة علمية إلى مكة، مما يعطي نسبة ٧٦٪ من مجموع الرحلات، مقارنة مع بغداد ٩، ١٣٪ أو دمشق ٣، ٧٪، ولعل النسبة المذكورة تؤكد مدى قوة حضور مكة في الساحة العلمية.

ومما يدعم فكرة الحضور القوي لمكة كمركز لجذب العلماء أكثر من غيرها، جدول إحصائي نوره على شكل عينة تمثل رحلات العلماء الأندلسيين نحو مدن الحجاز بما فيها مكة، وذلك اعتماداً على كتاب تاريخ الأندلس لابن الفرضي:

النسبة المئوية العالية لمكة ضمن مدن الحجاز التي قصدها العلماء الأندلسيون
من خلال معطيات «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي

النسبة المئوية	عدد العلماء الأندلسيين الراحلين إليها	المدن الحجازية
٪٧٢	١٥٨	مكة المكرمة
٪٢٣	٥١	المدينة المنورة
٪٢	٥	جدة
٪٣	٧	مناطق حجازية أخرى
٪١٠٠	٢٢١	المجموع

من مجموع هذه العينة الإحصائية، يتضح أن نسبة رحلة العلماء إلى مكة المكرمة للقيام بأداء فريضة الحج وطلب العلم يمثل النسبة الأكبر في عدد الراحلين لطلب العلم، الأمر الذي يفسر بالعامل الذي أدرجناه سابقاً، كما يمكن تفسيره بالعامل الموالي:

٢- شهرة العلماء المكيين:

ظلت مكة المكرمة طيلة العصر الوسيط تعج بفطاحل الشيوخ الذين طارت شهرتهم في الآفاق، نذكر من بينهم على الخصوص الشيخ أبو الحسن بن أحمد بن خلف المقرئ، وأبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي^(١٠) وعلي بن عبدالعزيز، وابن الأعرابي، وأبي الفضل الهروي، ومحمد بن الحسين الأجري، وأبو يعقوب يوسف بن أحمد الشيباني، وأبي حفص بن عراك وأبي بكر بن عمر المكي^(١١)، وغيرهم من العلماء المكيين الذين كان يشار إليهم بالبنان. لذلك لا غرابة في أن يتنافس طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي في الوصول إليهم والتشرف بلقائهم والاجتماع معهم في مكة. ولعل تتبع أسماء تراجم العلماء الذين تحفل بهم كتب الطبقات والمشايخ تؤكد الإقبال الشديد من طرف طلبة العلم أو العلماء الذين يرغبون في المزيد من التعمق العلمي على يد شيوخ مكة وعلمائها لما حازوه من شهرة في العلم والصلاح، بما في ذلك بعض العالمات المكيات اللاتي وصلن إلى

● العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية...

ذرى العلم وتبوّهنّ المكانة العلمية اللائقة، وقصدهنّ علماء المسلمين. ونسوق في هذا الصدد نموذج العالمة المكية أم القاسم بنت محمد بن إسحاق^(١٢) التي كانت محدّثة من الطراز الرفيع، وكريمة بنت أحمد المرزوية التي كانت تجلس بالحرم المكي ليروي عنها العلماء صحيح البخاري^(١٣). وفي الحرم المكي أيضاً أقرأت امرأة تدعى صباح بعض التفاسير على مَنْ قصدها من طلاب العلم^(١٤). والحاصل أن شهرة العلماء المكيين أسفرت عن تزايد إقبال علماء المسلمين وطلاب المعرفة عليهم والاجتماع بهم في الديار المكية.

٤- رغبة العلماء في مجاورة الحرم المكي:

كانت فكرة الإقامة بمكة ومجاورة الحرم المكي تشكل مطمئناً كبيراً بالنسبة لفئة من علماء المسلمين، وذلك لما تتيحه هذه الفرصة من «تفرغ» علمي وروحي، يتمكن العالم خلاله من لقاء أكابر علماء مكة وغيرهم من شيوخ المسلمين المجاورين الذين هجروا أوطانهم، وآثروا الإقامة في مكة من أجل الحصول على العلم أو تقديم خدمات علمية تشمل التدريس والإفتاء وعقد المناظرات لحجاج مكة، وهو موضوع دراستنا الذي نتناوله الآن بشيء من التفصيل.

ثانياً: مجاورة العلماء بمكة: المفاهيم والدوافع:

١- مفهوم المجاورة:

المجاورة لغة من جاور يجاور، ومنه المجاورة أي الاعتكاف في المسجد، وفي الحديث أنه كان يجاور بحراء، وكان يجاور في العشر الأواخر من رمضان أي يعتكف، وفي حديث عطاء: سئل عن المجاور يذهب للخلاء، يعني المعتكف. فأما المعتكف بمكة والمدينة، فيراد بها المقام مطلقاً، غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي^(١٥).

● إبراهيم القادري بوتشيش

واضح من هذا التعريف اللغوي الذي أورده ابن منظور أن المجاورة تشير إلى معنيين: الأول يعني الاعتكاف والعبادة داخل المسجد أو في مكان خال، بينما يشير المعنى الثاني الخاص بمكة والمدينة إلى الإقامة بهما دون شرط الاعتكاف. ولعل هذا المعنى الثاني هو الذي يهمننا في هذه الدراسة: إذ نقصد بالعلماء المجاورين تلك النخبة من علماء المسلمين الذين أقاموا بمكة لسنوات محدودة أو طيلة حياتهم لطلب العلم وتقديم خدمات علمية تشمل التدريس ومنح الإجازات العلمية، فضلاً عن الإفتاء والمشاركة في المناظرات الدينية.

ورغم أهمية هذه الظاهرة الدينية - العلمية، فإنها لم تحظ لدى الدارسين بما تستحقه من عناية، بل إن بعض الذين تناولوا الرحلات العلمية إلى مكة لم يدرسوها كإشكالية علمية مستقلة، بل خلطوا بينها وبين الحج، والحال أن المصادر نفسها تميز بين الحج والجوار كسلوكين يتميزان عن بعضهما البعض، وذلك من خلال استعمال تعبير «حَجَّ وجَاوَر»^(١٦).

أما من ناحية المصطلحات أو الصيغ التعبيرية، فإن المصادر تستعمل إلى جانب مصطلح «المجاورة» صيغاً أخرى مثل «سَكَنَ الحرم»، أو تلمح إلى العالم المجاور بعبارة «نزيلة مكة»، كما يعثر الباحث على صيغ تعبيرية أخرى مثل «العلماء القادمين مكة» كمرادف لمصطلح المجاورين.

وإذا كنا نجد معظم النصوص تتعلق بالمجاورة في مكة، فإننا لا نعدم نصوصاً أخرى رغم قلتها تتعلق بالمجاورة بالمدينة المنورة. بيد أن قلة ورود النصوص حول هذه الأخيرة تعكس مكانة مكة في هذا المجال.

والحاصل أن مفهوم العلماء المجاورين، مصطلح أطلقتها المصادر على العلماء الذين كانوا يتطوعون للبقاء بمكة بعد قضاء الحج لتقديم خدماتهم العلمية لمن يرغب في ذلك من المسلمين، سواء في موسم الحج أو بعد انتهائه، إلا أن هذه المصادر لا تعطي تفاصيل تسمح بتفكيك عناصر هذا الشكل الثقافي المتميز.

٢- دوافع المجاورة بمكة:

بتتبع بعض المصادر، يبدو أن الدافع الأساسي لعلماء الأندلس للمجاورة بمكة إلى حدود القرن الرابع الهجري يتمثل في الدافع العلمي، إذ نقرأ في التراجم التي وردت بخصوص العلماء المجاورين أنهم سمعوا من شيوخ مكة أو رويوا عنهم، أو درسوا هناك، أو حملوا بعض الكتب^(١٧). كما أن مجموعة من علماء الأندلس الذين كانوا قد حصلوا على قسط وافر من العلوم بالأندلس، جعلوا مسألة المجاورة بمكة وسيلة للمزيد من الارتشاف من حياض المعرفة^(١٨).

وإذا كان طلب العلم يشكل الدافع الأساسي لبعض العلماء للقيام بالمجاورة بمكة فإن بعض الزهاد والصلحاء كانوا يجدون في ذلك ما يشفي غليلهم الروحي، حيث كانوا يرحلون إليها هروباً من الدنيا وملذاتها والانقطاع للعبادة والتبتل^(١٩)، في حين كانت الصدقة أحياناً عاملاً من عوامل المجاورة، وهو ما نستنتج من رواية مفادها أن أحد العلماء تأخر عن حضور موسم الحج، فبقي في مكة منتظراً موسم الحج القادم، فكان ذلك مناسبة لمجاورة الحرم المكي طيلة تلك السنة^(٢٠).

وبتصفح تراجم علماء القرن الخامس الهجري، يبدو أن بعض العلماء اتخذ المجاورة بمكة وسيلة للهروب من الفتنة التي كانت تعصف بالأندلس، فقد رحل أحد العلماء ويدعى طاهر الأندلسي إلى مكة بعد الفتنة البربرية التي حلت بقرطبة «فلم يزل بمكة إلى حدود الخمسين وأربعمائة»، ولنفس الغرض رحل عالم أندلسي آخر لينقطع إلى مجاورة الحرم المكي ويبقى به إلى وفاته سنة ٤٣٥هـ.

يتضح من خلال تحليل الدوافع الكامنة وراء مجاورة العلماء بمكة أنها كانت تتراوح بين الدافع العلمي والنفسي والسياسي، ونعني به الهروب من الفتن السياسية نحو مكة كملاذ آمن، غير أن الدافع العلمي كان يشكل أبرز دوافع المجاورة بمكة كما يتضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

العلماء الأندلسيون المجاورون بمكة حسب ابن الفرضي

اسم العالم	سنة المجاورة	الصفحة	الدلالة العلمية للمجاورة بمكة
أحمد بن موسى الأسود	٣١١ هـ	٨٢	سمع بمكة من أبي الحسن الهمداني وأبي الفضل الهروي
أصبغ بن علي بن حكيم	غير مذكورة	٩٦	جاور بمكة فسمع من أبي الحسن الهمداني وأبي بكر الطوسي
بدر مولى ريدان الصقلبي	غير مذكور	٩٦	جاور بمكة فسمع من أبي الحسن الهمداني وأبي بكر الطوسي
زمنة بن عثمان بن هشام	غير مذكور	١٥٨	غير مذكور
عبد الله بن عبدالسلام	ت ٣٠٨ هـ	٢٢٠	جاور بمكة فلم يزل على منهج الأبدال
عبد الله بن سعيد بن رافع	غير مذكورة	٢٢٩	كتاب جمعه في الرواية عن مالك بن أنس
عبد الله بن سعيد الحجري	ت ٣٢٢ هـ	٢٤٤	غير مذكورة
عبد الحميد بن محمد الزهيري	٣٤٨ هـ	٢٩٠	كتب بمكة عن محمد بن الحسين الأجرى وعن شيخ يعرف بالأصفهاني
علي بن موسى بن زياد اللخمي	٣٧٠ هـ	٣١٤	سمع بمكة من أبي الحسن الهمداني وجماعة من المكيين المجاورين بها
قاسم بن أحمد بن جحدر	٣٩١ هـ	٣٦٠	جاور بمكة ورجل الناس إليه
أبورجاء محمد حامد البغدادي	٣٢٧ هـ	٣٦٠	سمع من أبي رجاء محمد حامد البغدادي وكان مجاوراً بمكة

العلماء المجاورون بمكة حسبما ورد في كتاب الفنية للقاضي عياض

اسم العالم	سنة المجاورة	المنطقة	الدلالة العلمية	الصفحة
أبو محمد بن جماح اللسنى	غير مذكورة	سبته	لقي عدة علماء من المجاورين بمكة	٧٧
عبدالرحمن بن عبدالصمد النيسابوري	٥١٠هـ	نيسابور	جاور بمكة فأخذ عنه قوم	١٦٦
أبوسعيد جحيدر بن يحيى	٥٣٠هـ	خراسان	حدث عنه جماعة من الأندلسيين	١٤٣
علي بن أبي القاسم بن عمر	غير مذكورة	المهدية	أخذ عن أبي معشر الطبري وجماعة من القادمين مكة والمجاورين بها	١٨٣

٣- عدد العلماء المجاورين بمكة:

يستطيع الباحث أن يحصل - لكن بصعوبة كبيرة - على عدد العلماء المجاورين بمكة وذلك نظرًا لقلّة النصوص. وفي هذا المنحى يزودنا ابن سلام الذي عاش في القرن ٣هـ بنص فريد يتحدث فيه عن بعض العلماء المجاورين بمكة، ويذكر أن عددهم وصل إلى ١٥٠ مجاورًا، من بينهم ٢٥ عالمًا عمانيًا^(٢١). ويعطي الرحالة ناصر خسرو الذي زار مكة سنة ٤٢٨هـ، رقمًا حول عدد المجاورين بمكة، فيحدده بـ ٥٠٠ عالم من المجاورين^(٢٢). وباستثناء هذه النصوص الشحيحة، نجد أزمة الأرقام تعرقل عمل الباحث، مما يصعب معه تقدير عدد العلماء المجاورين الذين تجمعوا في مكة. بيد أنه يمكن التغلب على هذه الإشكالية الخاصة بالأرقام باتباع الباحث المنهج الإحصائي لاستخراج أعدادهم، وفي هذا الصدد يمكن اتخاذ كتابي الصلة لابن بشكوال وتاريخ علماء

● إبراهيم القادري بوتشيش

الأندلس لابن الفرضي كعينة تعكس عدد العلماء الأندلسيين والمشاركة
المجاورين بمكة:

نسبة العلماء المجاورين بمكة لمجموع العلماء الأندلسيين الراحلين إلى مكة

حسب ابن الفرضي وابن بشكوال

النسبة المئوية	عدد العلماء الأندلسيين المجاورين بمكة	العدد الكلي للعلماء الأندلسيين الراحلين إلى مكة
٦ / ٩٦ %	١١	حسب ابن الفرضي ١٥٨
٨ / ٦٥ %	٩	حسب ابن بشكوال ١٠٤

تعليق: يعتبر عدد العلماء الأندلسيين المجاورين بمكة محدودًا إذ لم يكن يتعدى ٢٠ مجاورًا مقارنة مع عدد العلماء الأندلسيين الراحلين إلى مكة حتى حدود القرن ٥هـ حيث وصل سنة ٤٣٨هـ-٥٠٠ مجاور كما سبق الإشارة إلى ذلك على لسان الرحالة ناصر خسرو^(٢٣).

وكان هذا الرقم نفسه يعرف تراجعًا إبان الكوارث الطبيعية كالحط الذي ضرب مكة سنة ٤٤٢هـ / ١٠٥٠م، حيث لاحظ نفس الرحالة أثناء رحلته الثانية إلى مكة تناقص أعداد المجاورين بها بقوله: «غادر البلاد (مكة) كثير من أهلها والمجاورين بها من شدة الجوع وعموم الجذب».

٤- البنية العمرية للعلماء المجاورين بمكة:

إذا اتخذنا معطيات ابن الفرضي عينة لاستقاء معلوماتنا حول المرحلة العمرية التي كان العلماء يتجهون خلالها نحو مكة للمجاورة، فإننا ل نجد سوى ثلاث تراجم توضح هذه المسألة، لأن تراجم العلماء الآخرين تنعدم فيها سنة ولادتهم. ومن خلال التراجم المشار إليها نستنتج مرحلتين عمريتين كانت تتم خلالها المجاورة بمكة.

أ - مرحلة الشباب، وهو المعطى الذي توفره ترجمة الفقيه عبد الحميد بن محمد

● العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية...

الذي ولد سنة ٣٣٠هـ، ورحل إلى الحج وجاور بمكة سنة ٣٤٨هـ^(٢٤)، ومعنى ذلك أن عمره بلغ عند المجاورة ١٨ سنة.

ب - مرحلة الكهولة، وهو المعطى الذي تمدنا به ترجمة الفقيه عبدالله بن سعدي الحجري الذي جاور بمكة وهو كهل على حد تعبير ابن الفرضي^(٢٥)، وهو ما يؤكد معطى ثالث يتمثل فيما أورده هذا الأخير في ترجمة الفقيه قاسم بن أحمد بن جحدر، فحسب ابن الفرضي فإن هذا العالم الذي جاور بالحرم المكي سنة ٢٩١هـ، توفي سنة ٣١١هـ^(٢٦) أي بعد عشرين سنة من مجاورته، مما يعني أنه جاور بمكة وهو في مرحلة الكهولة أو في العقدين الأخيرين من عمره.

ولعل هذه المعطيات تجعل الباحث يستنتج أن معظم العلماء كانوا يقصدون مكة للمجاورة بها في مرحلة الكهولة، وهو أمر يفسر باقتران الحج بالمجاورة عادة، والحج كان يتم في غالب الأحيان خلال مرحلة الكهولة.

٥- كم كانت تستغرق مدة المجاورة بمكة؟

إن الرغبة الجامحة التي كان يتميز بها العلماء المسلمون، جعلتهم يهجرون أوطانهم ليقوموا مدة طويلة في مجاورة الحرم المكي، علمًا أن الإسلام جعل من بناء الشخصية العلمية أمرًا ملجأً ومطلبًا شرعيًا، وهو ما تدل عليه النصوص القرآنية^(٢٧)، والنصوص الحديثية التي جاءت مساهمة في تحسين المسلم بضرورة السعي والضرب في الأرض لطلب العلم^(٢٨)، لذلك لم يكن يضير العالم المسلم الاغتراب عن وطنه لمدة طويلة، خاصة إذا كان مكان الرحلة يتعلق بمكة المكرمة التي كانت تشكل آنذاك عاصمة ثقافية للعالم الإسلامي.

ويتتبع تراجم العلماء الأندلسيين نجد أن بعضهم بقي مجاورًا للحرم المكي مدة ثلاث سنوات أو تسع سنوات أو أكثر، ومنهم من بقي في مكة ولم يعد للأندلس إلى أن قضى نحبه، وهذا ما يتضح لنا من خلال الجدول الآتي:

مدة مجاورة العلماء بمكة حسب ابن الفرضي

اسم العالم	سنوات المجاورة بمكة	مجموع المدة الزمنية	الجزء والصفحة
رزين بن معاوية العبدي	من بداية المجاورة حتى سنة وفاته ٥٢٤هـ	-	ج١، ص ٢٩٦-٢٩٧
أحمد بن عمر بن أنس العذري	من ٤٠٨هـ إلى ٤١٦هـ	٩ سنوات	ج١، ص ١١٥-١١٧
عمر بن أنس بن دلهان	من ٤٠٨هـ إلى ٤١٦هـ	٩ سنوات	المصدر نفسه والصفحة
إسماعيل بن محمد بن خرزج	من ٤١٠هـ إلى ٤١٢هـ	٣ سنوات	ج١، ص ١٧٠-١٧١
سعدون بن محمد بن أبوب الزهري	من ٤٠٠هـ إلى وفاته سنة ٤٣٥هـ	٣٦ سنة	ج١، ص ٣٥٩
محمد بن وليد بن عقيل	جاور إلى أن توفي سنة ٤٥٢هـ	-	ج٣، ص ٧٨٨
محمد بن يحيى الفرضي	جاور إلى سنة وفاته ٤٥٠هـ	-	ج٣، ص ٧٩٣-٧٩٤
محمد بن عبد الله المالكي	جاور وأقام في مكة	-	ج٣، ص ٨٩٣
محمد بن أحمد القيسي	من ٤٢٨هـ إلى ٤٣٤هـ	٧ سنوات	ج٣، ص ٧٨٩

ثالثاً: دور العلماء المجاورين بمكة في جعل مكة عاصمة للثقافة الإسلامية:

سبق أن أشرنا إلى أن ظاهرة المجاورة بمكة تشكل لقاءً ثقافياً مستمراً ومفتوحاً طيلة السنة وبدون انقطاع، فما هي أهم مظاهرها الثقافية التي جعلت مكة تعرف إشعاعاً ثقافياً، وتصبح عاصمة للثقافة الإسلامية؟

● العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية...

الواقع أن ثمة مجموعة من المظاهر الثقافية التي حمل مشعلها العلماء المجاورون بمكة، والتي بوأت هذه الأخيرة مرتبة العاصمة الثقافية للعالم الإسلامي خلال العصر الوسيط ويمكن رسم خطوطها العريضة في التجليات الآتية:

١ - شكلت المجاورة بمكة فرصة لتجمع نخبة العلماء المسلمين من كافة

أنحاء العالم:

من خلال تتبع أسماء العلماء المجاورين بمكة، يمكن استكشاف المناطق والأصقاع التي وفدوا منها، والتي تشمل حواضر الغرب الإسلامي ومصر والشام والعراق وإيران وباقي أنحاء الجزيرة العربية، مما يدل على أن مكة شكلت مركزاً استقطاباً للعلماء الذين كانوا يتجمعون فيها للاستفادة من بعضهم البعض. وتتفق النصوص على الإشادة بهؤلاء العلماء المجاورين بمكة وذكر مناقبهم وأخلاقهم الفاضلة، وما كانوا يتميزون به من حميد السجايا، وحسبنا أن الشيخ أبا سعيد حيدر الجيلي من علماء خراسان المجاورين بمكة كان موصوفاً بالصلاح، و«كان يصوم أكثر الدهر ويعتمر كل يوم عمرة»^(٢٩). أما العالم الأندلسي أحمد بن موسى بن أسود الذي جاور بمكة سنة ٣١١ هـ فقد كان «زاهداً فاضلاً»^(٣٠). ويمكن تأكيد فضل العلماء المجاورين وحسن أخلاقهم من خلال ما ورد في كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي حسب الصيغة التالية:

اسم العالم	دلالة أخلاقه الفاضلة	الصفحة
أصبغ بن علي بن حكيم	كان زاهداً فاضلاً مجتهداً	ج١، ص٨٢
بدر مولى زيدان	كان خيراً عفيفاً	ج١، ص٩٦
عبد الله بن عبد السلام	انقطع إلى الله عز وجل	ج١، ص٢٢٠
عبد الحميد بن محمد الزهيري	كان شيخاً فاضلاً كثير الصلاة	ج١، ص٢٩٠
قاسم بن أحمد جحدر	كان ورعاً زاهداً	ج١، ص٣٥٩

٢- عقد حلقات دراسية ومناظرات في مكة:

لم تنحصر رغبة العلماء المجاورين في الجانب الروحي المتمثل في مجاورة الحرم المكي للاعتكاف والزهد، بل كانت غاية العالم المجاور الإفادة والاستفادة العلمية، ولا غرو فإن تصفح لائحة العلماء المجاورين بمكة تثبت أن معظمهم كان قد حصل على رصيد علمي محترم قبل رحلته إلى مكة، غير أنه كان يطمح إلى المزيد من التبجرفي مختلف العلوم، ويصبو في نفس الوقت إلى تقديم ما يستطيع من خدمات علمية للحجاج الوافدين على مكة.

وللبرهنة على صحة ما نذهب إليه، يكفي الرجوع لبعض النماذج من حياة العلماء المجاورين الذين عرضت كتب الطبقات والتراجم لسيرتهم العلمية. فقد ورد في ترجمة العالم الأندلسي أصبغ بن علي بن حكيم أنه كان له حظ من العلم وهو مقيم بالأندلس، حيث سمع من عدة شيوخ أندلسيين، إلا أنه بعد رحلته إلى الحج سنة ٣٨٤هـ أبى العودة للأندلس، وفضل مجاورة الحرم المكي للمزيد من الارتواء العلمي، لذلك كان حريصاً على حضور حلقات الدروس التي كان يعقدها علماء مكة مثل أبي الفضل الهروي وعبدالله بن علي بن الجارود ومحمد بن علي الجوهري وأبي سعيد الأعرابي والحسن بن نافع الخزاعي وأحمد بن حمزة وغيرهم من كبار العلماء^(٣١).

وفي نفس المنحى، ورد على لسان عالم مغربي من مشايخ الأباضية ممن وفدوا على مكة للأخذ على يد العلماء المجاورين بها - من مكيين وغيرهم - ما يلي: «ومن فقهاؤنا الفضل بن المعتمر من أهل مكة، وأبو مروان العباس بن الوضاح من أهل عمان وهو بمكة مجاور، وعمر بن الفضل من أهل مكة، والمهلب من أهل مكة، وسفيان بن محبوب الكندي من أهل عمان، وهو بمكة نازل بها مع جماعة من أصحابنا»^(٣٢).

وبالمثل ورد في ترجمة العالم المغربي علي بن أبي القاسم المعروف بابن البناء أنه أقام بمكة وأخذ عن شيوخها من أمثال أبي معشر الطبري المقرئ، وأبي علي

● العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية...

الطبري الشافعي، و«جماعة من القادمين مكة والمجاورين بها»^(٣٣).
ويسرد ابن الفرضي أسماء بعض العلماء المكيين الذين كانوا يعقدون حلقات
دراسة من أمثال أبي يعقوب الصيدلاني والبلخي «وجماعة من المكيين والمجاورين
بها»^(٣٤)، فضلاً عن العلماء المسلمين الآخرين المجاورين بمكة كالشيخ أبي سعيد
حيدر الجيلي أحد علماء خراسان الذي «جاور بمكة وحدث عنه جماعة من
الأندلسيين والغرباء»^(٣٥).

وكان الأندلسيون الذين قصدوا مكة للمجاورة وطلب العلم يدونون العلوم
التي يتلقونها من أفواه العلماء المجاورين، وهو ما تعكسه ترجمة العالم الأندلسي
عبد الحميد بن محمد الزهيري التي ورد فيها: «وأقام مجاوراً وحج سنة تسع وأربعين
(٣٤٩هـ)، وكتب بمكة عن بمكة عن محمد بن الحسين الأجرى، وعن شيخ
يعرف بالأصبهاني»^(٣٦).

وفي المقابل، كان بعض علماء الأندلس يعقدون بدورهم حلقات دراسية
يحضرها عدد من طلاب العلم، ونسوق في هذا الصدد نموذج الفقيه الأندلسي
قاسم بن أحمد بن جحدر الذي كان يقصده طلبة العلم بفضل ما حازه من شهرة
علمية، وهو ما يترجمه قول ابن الفرضي عنه: «فجاور بمكة واستوطنها وعلا بها
ذكره، ورحل الناس إليه»^(٣٧)، وكذلك الأمر بالنسبة للفقيه عبدالرحمن بن
عبد الصمد الذي جاور بمكة بعد حجه سنة ٥١٠هـ «فأخذ عنه القوم»، فضلاً عن
القاضي الأندلسي عبدالرحمن بن محمد المعافري الذي درس بمكة علم الأصول
وعلم الكلام^(٣٨).

كانت هذه الحلقات الدراسية بمثابة مجمع علمي يحضره علماء من مختلف
الأقطار^(٣٩)، فيلتقون هناك ويحتكون فيما بينهم ويتبادلون الأفكار، ولا غرو فقد
التقى علماء الأندلس بعلماء عراقيين في إحدى الحلقات الدراسية^(٤٠)، كما التقى

علماء الغرب بالعلماء العمانيين^(٤١)، ناهيك عن التقاء الجميع بالشيخ المصريين المجاورين بمكة أيضاً.

وكانت هذه الحلقات الدراسية تعج بالمناظرات، وتطرح فيها المسائل العقديّة، وفي هذا الصدد تذكر المصادر أن أحد العلماء المغاربة «التقى بعلماء عمانيين في مكة وسألهم عن السخط والرضا، هو وصاحب له نفوسي فقالوا فعلان، فسألهم عن القرآن فقالوا غير مخلوق»^(٤٢)، مما يؤكد حدة المسائل التي كانت تطرح في هذه المناظرات^(٤٣). وعرفت الحلقات الدراسية لونا آخر من ألوان الثقافة، وهي الحلقات الأدبية، إذ تذكر المصادر أن أبا القاسم البرادي المغربي التقى بحجاج عمان في إحدى المناسبات العلمية، وطرح معهم قصائد مغربية أوردتها إحدى المصنفات العمانية^(٤٤).

وحسبما يستشف من النصوص، فقد كانت الحلقات الدراسية تعقد بالقرب من أحد أبواب الحرم المكي مثل باب شيبية^(٤٥) أو باب الصفا^(٤٦)، أو داخل المسجد الحرام، أو كانت تضرب الخيام بساحات مكة لاستقبال طلبة العلم^(٤٧).

وتندرج أهم العلوم التي كان يدرسها العلماء المجاورون في عداد العلوم الدينية، خاصة علم الأصول والكلام وعلم القراءات^(٤٨)، فضلاً عن الفقه والحديث. أما أهم الكتب التي كانت تدرس في هذه الحلقات الدراسية، فيمكن الوقوف عليها من خلال تراجم العلماء المجاورين، ونذكر من بينها كتاب التمهيد للقاضي أبي بكر بن الطيب، واللامع للأذري، وكتاب اختصار أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وهو كتاب البيان في تفسير القرآن، وصحاحي البخاري ومسلم اللذان كان يدرسهما الإمام أبو عبد الله الحسين المجاور بمكة^(٤٩). ويروي القاضي عياض أن أحد العلماء المجاورين بمكة أجاز له بخط يده مجموعة من الكتب التي كان يدرسها هذا العالم، ومنها معالم السنن لأبي داؤد السجستاني، وكتاب التفسير لأحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري وتفسير الواحدي، وكتاب المسكت، وكتاب الانتصاف وكتاب شرح الشهاب لابن إبراهيم بن يوسف الوراق^(٥٠).

٣- منح الإجازات من طرف العلماء المجاورين بمكة:

دأب العلماء المجاورون بمكة على منح طلبتهم إجازات علمية، اعترافاً بانتهاهم من السماع وأخذ الدروس. وكنموذج لذلك نذكر الفقيه عبدالرحمن بن عبدالصمد النيسابوري بجميع رواياته^(٥١). كما حصل نفس العالم المغربي على إجازة من مكة من طرف العالم علي بن أبي القاسم المهدي^(٥٢)، وبالمثل أجازته من مكة أحد العلماء المجاورين بها، وهو الشيخ أبو سعيد حيدر بن يحيى، وكتب له الإجازة بخط يده^(٥٣).

٤- حمل الكتب والمصنفات:

إلى جانب السماع والرواية التي حفلت بها الحلقات الدراسية في مكة من طرف العلماء المجاورين، ثمة مظهر ثقافي آخر من مظاهر «ثقافة المجاورة»، ويتعلق الأمر بحمل الكتب من قبل طلاب العلم والمعرفة عن شيوخهم المجاورين. وفي هذا الصدد يتحدث القاضي عياض عن أحد علماء مكة المجاورين فيقول عنه: «حدث عنه جماعة من الأندلسيين والغرباء من أصحابنا، وحملت عنه الكتب الكبار والمصنفات الصحيحة، وكان مسناً، توفي بمكة وقد نيف على ثمانين سنة في حدود ثلاثين وخمسمائة»^(٥٤). وفي نفس السياق، التقى أحد علماء المغرب بوفد من الحجاج العمانيين، فسألهم أن يمدوه بكتاب كشف الغمة^(٥٥)، وفي ذلك دليل على رواج الكتب وقراءتها وحملها إلى مختلف الأقطار الإسلامية.

من البديهي أن تتمخض عن ظاهرة المجاورة بمكة مجموعة من النتائج التي يمكن أن نحصرها في استقرار بعض العلماء المجاورين بمكة نهائياً والمساهمة في إشعاعها الثقافي، فنظراً لطول مدة المجاورة بمكة عادة، أثر بعض العلماء المجاورين الاستقرار نهائياً في مكة، واتخاذها موطناً إلى أن اخترمتهم المنية، وتنبث في كتب المشايخ والطبقات والتراجم أسماء العديد من العلماء ممن اختاروا الإقامة في مكة، فكان يشار إليهم باسم «نزلاء مكة»، ومن بينهم هؤلاء الفقيه

● إبراهيم القادري بوتشيش

«الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد النحوي نزيل مكة»^(٥٦)، والإمام العدل أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري نزيل مكة أيضاً^(٥٧)، فضلاً عن العالم المغربي علي بن أبي القاسم الذي «سكن مكة»^(٥٨). لا بل هناك من العلماء من أقام بمكة وتزوج بها مثل العالم العماني عبد الله بن القاسم أبو عبدون^(٥٩). وثمة العديد من العلماء الذين رحلوا إلى مكة للمجاورة، وظلوا مقيمين بها إلى وفاتهم، نذكر من بينهم الشيخ الخراساني أبو سعيد حيدر بن موسى بن أسود فقد «رحل حاجاً سنة إحدى عشرة (٣١١ هـ) وجاور بمكة إلى أن توفي بها»^(٦٠)، وهو نفس النهج الذي اتبعه عبد الله بن عبد السلام الذي «جاور بمكة حتى لقي الله عزوجل»^(٦١)، وكذلك الحال بالنسبة لعالم آخر من علماء الأندلس المجاورين، إذ «لم يزل بمكة إلى أن توفي بها»^(٦٢). وجميع هذه النصوص تجمع على رحلة العلماء واستقرارهم بمكة.

ومن البديهي أن يتمخض عن إقامة العلماء المجاورين في مكة تكاثر أعدادهم، وهو ما سبق أن ألمحنا إليه حين وظفنا شهادة الرحالة ناصر خسرو الذي أحصى سنة ٤٣٨ هـ ما لا يقل عن ٥٠٠ عالم مجاور، وهو ما أسفردوره عن تدعيم مركز مكة العلمي وجعلها عاصمة ثقافية بمعنى الكلمة، خاصة إذا علمنا أن هذه المجموعة من العلماء المجاورين تعتبر من صفوة فقهاء العالم الإسلامي علماً وصلاً، لذلك كان كل طلاب العلم ورواد المعرفة يقصدونهم، وهو ما أضفى على مكة أشعاعاً ثقافياً قل نظيره.

أما الذين عادوا إلى أوطانهم، فقد رجعوا بعد أن صقلت ملكاتهم العلمية، وأصبحوا بدورهم ممن تشتد إليه الرحال سعياً للأخذ عنهم^(٦٣)، وتكون منهم علماء زهاد ساهموا في حركة الجهاد ضد الغزوات النصرانية^(٦٤).

حصيلة القول أن العلماء المجاورين بمكة شكلوا ظاهرة علمية فريدة ساهمت في جعل مكة محط أنظار علماء المسلمين وطلبة العلم والمعرفة، ومركز إشعاع ثقافي حتى أصبحت مجعاً للعلماء من كافة أصقاع العالم الإسلامي، فانتشرت

● العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية...

بها كل ألوان الثقافة والمعرفة، واستوطنها العلماء المجاورون، فأخذوا يعقدون بها الحلقات الدراسية والمناظرات الفكرية، كما قصدها الطلاب للحصول على شهادات علمية، وحملوا منها أمهات الكتب إلى أقطارهم، مما جعل مكة تتبوأ مكانة الريادة العلمية وتصبح عاصمة للثقافة الإسلامية.

الهوامش:

١. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ج ١، ص ٢٣١ - ج ٢، ص ٩.
٢. نفسه، ج ٢، ص ٢٥ - ٣٠.
٣. القاضي عياض، كتاب الغنية، تحقيق ماهر زهير جزار، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢، (ط ١)، ص ١٥٣.
٤. ابن عطية، فهرست ابن عطية، تحقيق محمد أبو الأجنان ومحمد الزاهي، ص ٧٥-٧٥-٩١-٩٣- ابن الفرضي: م، س، ج ٢، ص ١٨٩ - ١٩٤.
٥. الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، قسنطينة، الجزائر، ج ٢، ص ٢٠٨.
٦. ابن الفرضي، م، س، ج ١، ص ٢٠١ - ج ٢، ص ١٢٠ - ٨٤.
٧. ابن سلام، الإسلام وتاريخه من وجهة نظر أباضية، تحقيق سفارتزوسالم يعقوب، بيروت ١٠٨٥، (ط ١)، دار اقرأ، ص ٣١.
٨. الدرجيني، م، س، ج ٢، ص ١٢١.
٩. مبارك أمين: الرحلة العلمية الأندلسية إلى المشرق خلال القرن الهجري الخامس، أطروحة دكتوراه في التاريخ (مطبوعة على الحاسوب)، نوقشت بكلية الآداب بتطوان سنة ٢٠٠١، ص ٣٥٠.
١٠. ابن عطية، م، س، ص ٦٠.
١١. ابن الفرضي، م، س، ج ١، ص ٢٠، ١٣، ٨٢، ٣١، ٢٨، ٢٩١.
١٢. القاضي عياض، م، س، ص ١٦٠، ابن عطية، م، س، ص ٤٦.
١٣. نفسه، ص ١٠١ - ١١٤ - ١٨٤.
١٤. المقرئ: نفع الطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت ١٩٨٦، ج ٣، ص ٣٩٨.
١٥. ابن منظور: لسان العرب، مادة جور، طبعة دار المعارف بالقاهرة، المجلد ٢.
١٦. ابن بشكوال، كتاب الصلة، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب.
١٧. ابن الفرضي، م، س، ج ١، ص ٨٢ - ٩٦ - ٢٢٩ - ٢٤٤ - ٢٩٠.
١٨. نفسه، ص ٨٢ - ٢٤٤ - ٣١٤ - ٣٦٠.

١٩. نفسه، ص ٢٢٠.
٢٠. نفسه، ص ٢٩٠.
٢١. ابن سلام، تاريخ الإسلام، ص ١٣٠.
٢٢. سفرنامه، رحلة ناصر خسرو القادياني، ط ١، ترجمة وتقديم أحمد خالد البدلي، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م، ص ١٤٠.
٢٣. نفس المصدر والصفحة.
٢٤. ابن الفرضي، م، س، ج ١، ص ٢٩٠.
٢٥. نفسه، ص ٢٤٤.
٢٦. نفسه، ص ٣٦٠.
٢٧. يقول الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ سورة التوبة، الآية ١٢٢.
٢٨. يقول الرسول (ص): "من خرج من نية ابتغاء العلم وضعت الملائكة أجنتها رضا بما يصنع"، أنظر صحيح ابن حبان، ج ١، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.
٢٩. الغنية، ص ١٤٢.
٣٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوس وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، (ط ١)، بيروت ١٩٨٤ - ج ٢، ص ٩١.
٣١. ابن الفرضي، م، س، ج ١، ص ٨٢ - ١٠٠ - ج ٢، ص ٩١.
٣٢. ابن سلام، م، س، ص ١٣٠.
٣٣. الغنية، ص ١٨٣.
٣٤. ابن الفرضي، م، س، ج ١، ص ٣٤٠.
٣٥. الغنية، ص ١٤٣.
٣٦. ابن الفرضي، م، س، ص ٢٩٠.
٣٧. نفسه، ص ٣٦٠.
٣٨. الغنية، ص ٣٦٠.
٣٩. نفسه، ص ١٦٦.
٤٠. ابن عطية، ص ٦٨.
٤١. ابن سلام، م، س، ص ١٣٠.
٤٢. الشماخي، م، س، ج ٢، ص ١٣٧.
٤٣. انظر التفاصيل عند الشماخي، م، س، ج ٢، ص ١٣٧.
٤٤. البرادي، رسالة تأليف أصحابنا، نشر على هامش كتاب الموجز لأبي عمار الكافي، تحقيق عمار الطالبي، الجزائر ١٩٨٧، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص ٧٨.
٤٥. الغنية، ص ٤٨.

● العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية...

٤٦. النضح، ج ٣، ص ٣٩٨.
٤٧. ابن سلام، م، س، ص ١٣٠.
٤٨. الغنية، ص ١٦٦.
٤٩. فهرست ابن عطية، ص ٤٤.
٥٠. الغنية، ص ١٤٣ - ١٤٤.
٥١. نفسه، ص ١٦٦.
٥٢. نفسه، ص ١٨٣.
٥٣. نفسه، ص ١٤٣.
٥٤. نفسه، ص ١٤٣.
٥٥. فرحات الجعيزي: نظام عند الإباضية الوهبية في جربة، تونس ١٩٧٥، المطبعة العصرية، ص ٢٩٦.
٥٦. ابن عطية، ص ٥٣.
٥٧. نفسه، ص ٤٤.
٥٨. الغنية، ص ١٨٣.
٥٩. الشماخي، ج ١، ص ٨٧.
٦٠. ابن الفرضي، ج ١، ص ٣٧.
٦١. نفسه، ص ٢٢٠.
٦٢. نفسه، ص ٣٦٠.
٦٣. ابن الفرضي، م، س، ص ٢٩٠.
٦٤. نفسه، ج ١، ص ٨٢.